((  **وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ** ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

الأولى

«وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ»

يقول أبو سعيد الخدري > : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ @ بَعْثًا فَكُنْتُ فِيهِمْ، فَأَتَيْنَا عَلَى قَرْيَةٍ، فَاسْتَطْعَمْنَا أَهْلَهَا، فَأَبَوْا أَنْ يُطْعِمُونَا شَيْئًا، فَجَاءَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ فِيكُمْ رَجُلٌ يَرْقِي؟ فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: مَلِكُ الْقَرْيَةِ يَمُوتُ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ فَرَقَيْتُهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَرَدَّدْتُهَا عَلَيْهِ مِرَارًا، فَعُوفِيَ، فَبَعَثَ إِلَيْنَا بِطَعَامٍ، وَبِغَنَمٍ تُسَاقُ، فَقَالَ أَصْحَابِي: لَمْ يَعْهَدْ إِلَيْنَا النَّبِيُّ @ فِي هَذَا بِشَيْءٍ، لَا نَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ @ فَسُقْنَا الْغَنَمَ حَتَّى أَتَيْنَا النَّبِيَّ @ فَحَدَّثْنَاهُ، فَقَالَ: «كُلْ وَأَطْعِمْنَا مَعَكَ، وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ» قَالَ: قُلْتُ: أُلْقِيَ فِي رَوْعِي. رواه أحمد وأصله في البخاري .

نحن يا كرام نعيش اليوم وقد شاع فينا الثلاثي المرعب : السحر ، المسّ ، الحسد .

مرضت فلانة أصابتها عين ، تزوج فلان بزوجة أخرى مسحور ، ترك الطالب الدراسة وحلق العلم والقرآن ، أصابه مسّ من الجانّ ، شريحة كبيرة من الناس ، تعيش في وسط هذا الثالوث المرعب: السحر ، المسّ ، الحسد .

لا شكّ أن أمراض السحر والعين والمسّ من الشيطان قد ظهرت في هذا الزمان بصورة مخيفة وعمّت البيوت والدور ، فقلّ أن يسلم بيت من هذا الثالوث المرعب ، ناهيكم عن الحالات النفسية والضيق والهمم والاكتئاب ، وتوافد الناس على أبواب الرقاة والمقرئين وبذلت الأموال والأوقات ولكن الأمراض تزيد، والمرضى يتألمون ويتساقطون،

والنبي @ : "وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ" فالرقية الشرعية باب عظيم من أبواب الخير، وبلسمٌ وشفاءٌ لكلّ داء، فرّطنا فيه كثيراً.

ﭽ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﭼ فصلت: ٤٤

فكم من مريضٍ أوشك على الهلاك والممات واستطبَّ بالرقية الشرعية والآيات القرآنية ؟

فها هو أبو سعيد الخدري > رقى سيد القوم بعدما أوشك على الهلاك بسورة الفاتحة فبرئ الرجل فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ .

فالقرآن هو الشفاء العام من جميع الأمراض القلبية والبدنية ، والعضوية ، والنفسية وفاتحة الكتاب هي أم الكتاب وأعظم سور القرآن ، وهي السبع المثاني فلا عجب أن يكون فيها شفاءٌ للقلوب، وشفاء للأبدان ، ولنكن صرحاء فنحن اليوم نعيش غفلة كبيرة عن التداوي بالقرآن، والأدوية الشرعية ، والنبي @ : "عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ: الْعَسَلِ وَالْقُرْآنِ"

رواه ابن ماجه في سننه (3452) وابن شيبة في المصنف (30019) .

فالرجل منّا يصاب بالأسقام والآلام ويعاني أهله وأولاده من الأوجاع لأيام وأيام وهو لا يطرق باب الرقية الشرعية ، بل ربما طاف دور المستشفيات والعيادات منفقاً الغالي والنفيس بحثاً عن طبٍّ وعلاج، ولا نقلّل من شأن العلاج بالأدوية المعاصرة فالنبي@ يقول : «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً» رواه ابن حبان وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

ولكن كيف نحن مع الأذكار الصباحية والمسائية ؟

أين نحن من البقرة وآية الكرسي ، والمعوذات ؟

ما حالنا مع النفث والنفخ وسورة الفاتحة وخواتيم سورة البقرة ؟

لماذا تمرّ علينا الليالي والأيام ونحن لا نطرق باب السماء بالرقية والأذكار والدعاء ، نرى أبناءنا وإخواننا يتألمون على الأسرة البيضاء، ويتسلّط عليهم الشيطان والجانّ ، ولا يخطر ببال أحدنا أن يقرأ آيات الرحمن ، وأن يرقي بالفاتحة والمعوذات .

والرقية الشرعية قربة وعبادة ، ودليل على يقين العبد وحسن توكله على ربه .

الرقية الشرعية شفاء بإذن الله من عين الإنس ، وعين الجنّ ، ومن السحر والأمراض كلها.

وقد أمر النبي @ أن يُرْقَى بَعضُ أَولادِ جَعفرَ لَمَّا رأى فيهم من أثر العين، وقال: فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ القَدَرَ لَسَبَقَتْهُ العَيْنُ. رواه الترمذي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1252)

ورقى جبريل # نبينا @ ، ورقى @ أصحابه ، ورقى الصحابة بعضهم بعضاً .

وقال @ : «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ» رواه مسلم .

فالرقية بالقرآن وبالأدعية النبوية فيها الشفاء بإذن الله ﭽ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ الشعراء: ٨٠

وروى أبو نعيم في الحلية وابن السني في عمل اليوم والليلة أن ابن مَسْعُودٍ > قَرَأَ فِي أُذُنِ مُبْتَلًى فَأَفَاقَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ @: «مَا قَرَأْتَ فِي أُذُنِهِ؟» قَالَ: قَرَأْتُ: ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﭼ المؤمنون: ١١٥

حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ @: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا مُوقِنًا قَرَأَهَا عَلَى جَبَلٍ لَزَالَ»

صدق الله تعالى ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ النساء: ١٢٢

ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ الإسراء: ٨٢

قال ابن القيم ~: « فَهُوَ شِفَاءٌ لِلْقُلُوبِ مِنْ دَاءِ الْجَهْلِ وَالشَّكِّ وَالرَّيْبِ، فَلَمْ يُنْزِلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنَ السَّمَاءِ شِفَاءً قَطُّ أَعَمَّ وَلَا أَنْفَعَ وَلَا أَعْظَمَ وَلَا أَشْجَعَ فِي إِزَالَةِ الدَّاءِ مِنَ الْقُرْآنِ. » الجواب الكافي (ص: 8)

والله يا قوم إن الرقية بالقرآن خيرٌ عظيم، وشفاءٌ من كلّ داءٍ وبلاء .

الرقية بالقرآن شفاءٌ من الظلم والجور ، شفاءٌ من البدع والشهوات والشبهات ، شفاءٌ من الغلّ والحقد والحسد .

فكن تالياً آي الكتاب مداوياً

بها كل داءٍ فهي أرجى دوائهِ

فمنه ينابيعُ العلوم تفجرت

وما فاض من علم فمن عذب مائهِ

هُدى وشفاءً للقلوب ورحمةً

من الله يُشفى ذُو العمى بِشِفائِهِ

الرقية بالقرآن ليست حكراً على القراء والمقرئين ، بل شفاء لمن علم أن الله لا يعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء .

تقول عائشة < : « كَانَ رَسُولَ اللَّهِ @ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا» متفق عليه .

بل إن جبريل # أتى النبي @ فقال: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ» رواه مسلم .

وكان رسول الله @ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: " إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ " رواه البخاري .

ومن اعظم ما جاءت به الرقية الشرعية :

قول: "بسم الله" هذه الكلمة الصغيرة في مبناها ، العظيمة في معناها لها أثرٌ عظيمٌ في حفظ النفس والبيت والأهل .

فإذا أكلت قل : "بسم الله"

فقد حرم الشيطان الطعام .

وإذا دخلت البيت قل : "بسم الله"

حرم الشيطان من المبيت في البيت .

وإذا أتيت أهلك قل : "بسم الله"

صرف الله عنك الشيطان وخبثه .

وإذا دخلت الخلاء قل : "بسم الله"

حفظك الله من وسوسة الشيطان ونزغه .

وإذا دخلت المسجد ، وإذا خرجت ، وإذا آويت إلى فراشك ، وإذا نزعت ثيابك بل إنك لتعجب لرجل يمشي مع رسول الله @ على دابّته فتعثّرت دابته فقال الرجل: تعس الشيطان ، فقال @ : "لَا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ " رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (7401) .

وهذا أبو طلحة الأنصاري > الذي قال عنه رسول الله @ : «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهَ الْأَرْضَ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ» قاتل يوم أحد مع رسول الله @ قتالاً مريراً حتى شلّت يده وقطّعت أصابعه ، فقال : حَسِّ ، فقال رسول الله @ : «لَوْ قُلْتَ: بِسْمِ اللهِ لَرَفَعَتْكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ » رواه النسائي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (2171).

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم ..**

الثانية

ومن الرقية الشرعية ، الرقية بالفاتحة .

الفاتحة وما أدراك ما الفاتحة ؟

الفاتحة التي شهد الرسول @ لأبي سعيد الخدري بأنها راقية.

وهذا ابن القيم ~ يقول : "مَرَّ بِي وَقْتٌ بِمَكَّةَ سَقِمْتُ فِيهِ، وَفَقَدْتُ الطَّبِيبَ وَالدَّوَاءَ، فَكُنْتُ أَتَعَالَجُ بِهَا آخُذُ شَرْبَةً مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَأَقْرَؤُهَا عَلَيْهَا مِرَارًا، ثُمَّ أَشْرَبُهُ فَوَجَدْتُ بِذَلِكَ الْبُرْءَ التَّامَّ، ثُمَّ صِرْتُ أَعْتَمِدُ ذَلِكَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْجَاعِ فَأَنْتَفِعُ بِهَا غَايَةَ الِانْتِفَاعِ"

زاد المعاد في هدي خير العباد (4/ 164)

ناهيكم عن الرقية بآية الكرسي ، والمعوذات ، وسورة البقرة، والأذكار النبوية، والأدعية الشرعية ، وعندما تساهلنا اليوم في رقية أنفسنا ، وأولادنا ، وأهلنا، كثر الرقاة والنفاثون والدجالون والمشعوذون.

وكلّ يدَّعي وصلاً بليلى \*\*\* وليلى لا تقر لهم بذاكا

وفي زمن مضى كان الذي يرقون النّاس في زمن العلم والتوحيد والتعلق بالآخرة قرّاء صالحون ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود والصلاح ، أما في هذا الزمان فقد لعب الشيطان لعبته ، وارتقى حدثاء الأسنان باب الرقية والرقاة .

لقد هَزلَت حتى بدا من هُزَالِها

كُلاها وحتَّى سامها كلُّ مفْلِسِ

ويشاهد القريب والبعيد أن جمّاً غفيراً من هؤلاء القراء قد ارتقوا مرتقاً صعباً وأصبحت الرقية عندهم بابًا لأكل أموال الناس بالباطل ، بل لهتك أعراض النساء ، وأقسم بالله ويسألني الله عمّا أقول أنه جاءني رجلٌ احمرّت عيناه ، واشتدّ غضبه يشكو من راقٍ أفّاكٍ أثيم اعتدى على أهله وعرضه .

وأدين الله تعالى أن بعض القرّاء على تقوى من الله وعلمٍ بشرع الله ، وعلمٍ بمزالق الرقية ، وما تؤول إليه من الخير والشر ، ولكن حديثنا عن عددٍ من القرّاء الغافلين عن أحكام الشريعة والرقية ، الذين لا يرقبون في مؤمنٍ إلّاً ولا ذمّة ، بل إن البعض زلّت به القدم في الشعوذة ، والدجل ، فتراه يسأل عن الاسم تارة ، واسم الأم تارة ، وطلب قطعةٍ من لباس، ودفن حجابٍ ، وتمائمٍ ، وعقدٍ .

ناهيكم عن الخلوة بالمرأة ومسّها ، ولمسها ، وإخبار المريض ببعض خصوصياته ، وما يكره وما يحبّ ، بل إن البعض ربّما طلب دم شاةٍ ، أو ديكٍ أسودٍ أو أبيضٍ يذبح في وقتٍ ومكانٍ معيّن ، ومن هؤلاء من لا ينفكّ عن الضرب المبرح ، والجلد المؤلم الذي يشوّه البدن ، ويمزّق اللّحم .

وكلّما جهل النّاس دينهم ، وضعفت عقائدهم ، استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ الزخرف: ٣٦

تسلّط هؤلاء القرّاء بخيلهم ورجلهم ، وكذبهم ودجلهم على الضعفاء والنساء ، والمرضى .

بل إن بعضهم يرجم بالغيب ، ويقطع بأنّ الدّاء مسٌّ من الجن أو أنّ الداء عينُ أو سحر ، وأنّ العائن والساحر من ذوي الرحم ، فيوغّر الصدور ، ويقطّع الأرحام ، فالحذر الحذر من هؤلاء وضلالهم

ﭽ ﯿ ﰀ ﰁﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﭼ المجادلة: ١٩

فلنحافظ على أنفسنا ، وأولادنا ، وبيوتنا بالرقية الشرعية ، والأذكار ، والدعوات النبوية .

فبيوتنا غزتها أخبث القنوات والتقنيات ، وغابت عنها سورة البقرة وتلاوة الآيات، ورسول الله @ يقول كما عند مسلم في الصحيح : «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ» .